Aukodh life

المحاضرة الحادي عشر / منهج الإمام الترمذي في السنن

ترجمة الإمام الترمذي:

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السُّلمي، الترمذي ، البوغي
فالسُّلَمِي: نسبةً إلى قبيلة سُليم.
والترمذي: نسبة إلى مدينة "ترمذ"، مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جَيْحون من جانبه الشرقي
وأما البُوغي بضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وفي آخرها غين معجمة : نسبة إلى بُوغ، وهي قرية من قرى ترمذ، لأن الترمذي كان من هذه القرية، أو سكن هذه القرية .
ولم تكن أصول الترمذي من ترمذ، وإنما قدم إليها جدُّه من مرو، قال الحافظ يوسف بن أحمد البغدادي: قال أبو عيسى ـ رحمه الله ـ: كان جدِّي مروزياً، انتقل من مرو أيام الليث بن سيار.

لم تُعرف سنة مولد الترمذي تحديداً، وإنما ذكر أهل العلم مولده على التقريب.
فقال الحافظ الذهبي: وُلِدَ في حدود سنة عشر ومائتين.
وقال في موضع آخر: وُلِدَ سنة بضع ومائتين.
وقيل إنه ولد رحمه الله سنة 209هـ

وذُكِرَ في بعض مصادر ترجمة الترمذي أنه وُلِد أكمه ، إلا أن الناظر في ترجمته يقف على أكثر من نص عن أهل العلم، تدل على أنه أضر في كبره، في آخر عمره، بعد طلبه للعلم:
قال عمر بن علّك : مات محمد بن إسماعيل (يعني البخاري) ولم يُخَلِّفْ بخراسان مثل أبي عيسى الترمذي في العلم، والزهد، والورع، بكى حتى عَمِي
وقال الحافظ الذهبي: اختلف فيه؛ فقيل: ولد أعمى. والصحيح: أنه أضر في كبره، بعد رحلته، وكتابته العلم.

طلبه للعلم وشيوخه وتلامذته:

بدأ رحمه الله طلب العلم في سن مبكرة؛ فمن أقدم شيوخه: أبو جعفر محمد بن جعفر السِّمناني(توفي قبل220هـ) فيكون عمر الترمذي آنذاك أقل من عشر سنين، ثم إنه بعد أن تلقى العلم عن أهل بلده رحل وطوّف في البلاد.
قال الذهبي في السير:" ارتحل فسمع بخراسان والعراق والحرمين، ولم يرحل إلى مصر والشام"

من أشهر الشيوخ / الذين تلقى الترمذي عنهم وسمع الحديث قتيبة بن سعيد الثقفي البغلاني (ت240هـ) وهو أحد شيوخ أصحاب الكتب الستة، ومحمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) وهو من أهم شيوخه ، وإسحاق بن راهويه (238هـ)
وقد تلقى العلم عن الإمام الترمذي خلق كثير.

منزلته عند العلماء:

- ✓ قال الترمذي قال لي محمد بن إسماعيل : ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي.
- ✓ قال المزي: "أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، ومن نفع الله به المسلمين"
- ✓ وقال الذهبي في السير: الحافظ العلم الإمام البارع، وقال أيضا: جامعه قاضٍ له بإمامته وحفظه وفقهه.
- ✓ وقال ابن كثير: هو أحد أئمة هذا الشأن في زمانه وله المصنفات المشهورة..

وأما عن وصف ابن حزم له بأنه مجهول، فقد رد الأئمة عليه وخطؤوه في ذلك،

✓ قال الذهبي في ميزان الاعتدال: "ثقة مُجمعٌ عليه، ولا التفات إلى قول أبي محمد بن حزم فيه ..فإنه ما عرفه ولا درى بوجود الجامع، ولا العلل اللذَين له"

وذكر في السير في ترجمة ابن حزم أن جامع الترمذي وسنن ابن ماجه لم يدخلا الأندلس إلا بعد موته.

وكذا ردّ عليه ابن كثير في البداية والنهاية، وكذا ردّ عليه ابن حجر

صفاته:

- -كان عالماً عاملاً ورعاً زاهداً، قال الحافظ عمر بن أحمد بن علَّك المروزي: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والزهد؛ بكى حتى عمِيَ.
- وكان من أبرز صفاته التي عُرف بها: قوة الحفظ، فقد كان حافظاً بارعاً.

- يُقال: أنه وُلد أعمى والصواب أنه أضرَّ في آخر عمره، ذكره الذهبي وابن كثير.

بعض مؤلفاته:

١ - الجامع، وهو أشهر مؤلفاته.
٢ - العلل الصغير، وقد اختلف فيه هل هو من كتب الجامع أو هو كتاب مستقل، والأشهر أنه من الجامع، وأنه كتبه كالخاتمة لكتاب الجامع.
٣ - كتاب العلل الكبير
٤ - الشمائل المحمدية.
٥ - تسمية أصحاب رسول الله
٦ - كتاب الزهد.
٧ - كتاب الأسماء والكنى.
٨ - كتاب التفسير.
9- كتاب التاريخ.

وفـــات ـــــــه:

بعد عمر ناهز فيه السبعين توفي الإمام أبو عيسى الترمذي، بترمذ ليلة الاثنين، لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين.وقيل : مات بعد الثمانين ومائتين.

منزلته عند العلماء:

قال الترمذي قال لي محمد بن إسماعيل : ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي.

قال المزي: "أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، ومن نفع الله به المسلمين"

وقال الذهبي في السير: الحافظ العلم الإمام البارع، وقال أيضا: جامعه قاضٍ له بإمامته وحفظه وفقهه.

وقال ابن كثير: هو أحد أئمة هذا الشأن في زمانه وله المصنفات المشهورة..

بعض مؤلفاته:

1-الجامع، وهو أشهر مؤلفاته.
2- العلل الصغير، وقد اختلف فيه هل هو من كتب الجامع أو هو كتاب مستقل، والأشهر أنه من الجامع، وأنه كتبه كالخاتمة لكتاب الجامع.
3- كتاب العلل الكبير
4- الشمائل المحمدية.

وقد وصفه ابن حزم له بأنه مجهول، فرد الأئمة عليه وخطؤوه في ذلك، قال الذهبي في ميزان الاعتدال: "ثقة مُجمعٌ عليه، ولا التفات إلى قول أبي محمد بن حزم فيه ..فإنه ما عرفه ولا درى بوجود الجامع، ولا العلل اللذَين له"

وذكر في السير في ترجمة ابن حزم أن جامع الترمذي وسنن ابن ماجه لم يدخلا الأندلس إلا بعد موته

وفـــاته:

بعد عمر ناهز فيه السبعين توفي الإمام أبو عيسى الترمذي، بترمذ ليلة الاثنين، لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين.وقيل : مات بعد الثمانين ومائتين.

السبب الباعث على تأليف الكتاب:

قال الإمام الترمذي في العلل: وإنما حملنا على ما بينا في هذا الكتاب - أي الجامع- من قول الفقهاء وعلل الحديث، لأنا سئلنا عن هذا فلم نفعله زماناً، ثم فعلناه لما رجونا فيه منفعة الناس..

التعريف بالكتاب: اسمه:

" الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل.

ويسمى : " السنن" وهي تسمية غير دقيقة؛ لأن جامع الترمذي يتضمن أبواباً كثيرة غير الأحكام، كالتفسير والعقائد والمناقب والفتن وغيرها.

وسماه الخطيب: "صحيح الترمذي"

وأطلق عليه الحاكم "الجامع الصحيح" وهو الاسم الموجود على طبعة الشيخ أحمد شاكر للترمذي، وهذا الاسم غير صحيح، لأن الكتاب فيه الصحيح والحسن والضعيف والمنكر والشديد الضعف بل والموضوع

ومنهم من سماه "الجامع الكبير" كما ذكر الكتاني في "الرسالة المستطرفة

عدد أحاديث الكتاب:

وفقا للإحصاء الذي قامت به اللجنة العالمية للكتب التسعة كان عدد أحاديث جامع الترمذي ما يلي:

عدد الأحاديث مع المكررات 3891 حديثا ومن غير تكرار 3367.

عدد الأحاديث القدسية 55 حديثا.

عدد الأحاديث المتواترة فيه 309 حديثا.

عنده ثلاثي واحد: (حديث رقم2260)

ثناء أهل العلم على هذا الكتاب:

قال الإمام الترمذي: صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان، فرضوا به. ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم.(تذكرة الحفاظ634/2)

قال الذهبي رحمه الله تعالى -: ((في "الجامع" علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لولا ما كدَّره بأحاديث واهية، بعضها موضوع، وكثير منها في الفضائل)).

وقد قال ما أخرجتُ في كتابي هذا إلا حديثاً قد عمِل به بعض الفقهاء. قلتُ: يعني في الحلال والحرام، أمَّا في سوى ذلك، ففيه نظر وتفصيل)).

مميزات جامع الترمذي من مميزات الكتاب في الصناعة الحديثية :

أ - حكمه على الأحاديث وعلى الرجال.

ب - يبين الاختلاف في الألفاظ والأسانيد.

ت - يشرح الكلمات الغريبة في الحديث: (ثم انخنست) قال: تسللت خفية.

ث - يبين أسماء الألقاب والكنى.

ج - استعماله لصيغة التحويل كما هو الحال عند الإمام مسلم .

ح - بيانه للعلل صراحة، فيورد الحديث ويورد كلام أهل العلم في إعلال ذلك الحديث، وربما أقرهم على إعلال ذلك الحديث، وربما دافع عن الحديث، ونفى تلك العلة وبين أنها علة غير مؤثرة.

من أهم شروح جامع الترمذي :

1 - النفح الشذي لابن سيد الناس ولم يكمله ثم أكمله العراقي ثم ابنه.

2 - عارضة الأحوذي لابن العربي المالكي (شرح للمتن فقط).

3 - تحفة الأحوذي للمباركفوري. "جمع بين دراسة الأسانيد والمتون."

- من مميزات الكتاب في الصناعة الفقهية :

أ - أنه يذكر الأحاديث ويذكر فقهها وهل عليها العمل أم لا، ومن قال به.

ب - يرجح ويدلل للاختلاف.

ت - يذكر أقوال الأئمة في المسألة ويذكر الرأي الراجح، وربما قال: "وهذا الذي عليه العمل«، ويشير إلى الرأي المقابل للقول الراجح